بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله وأمينه على وحيه ومبلِّغ الناس شرعه؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد:

لقد جاء الإسلام بتوجيهاته السمحة وإرشاداته المباركة السديدة بما يحقق للإنسان المؤمن عزه وسعادته، ويكفل لقلبه راحته وطمأنينته؛ وإن مما يؤسف له ! أن بعض المسلمين يذهب في طلبه للسعادة وتحصيله للذة إلى مذاهب نهى الإسلام عنها وجاء الدين بتحريمها لما فيها من الأضرار الوخيمة والآثار الجسيمة.

ومن ذلكم: عكوف بعض الناس وانشغالهم بسماع اللهو والطرب والغناء والمعازف، ولربما تعلل بعضهم لنفسه في الاستمرار في ذلك والمضي فيه بفتاوى غير محققة وتقريرات في هذا الباب غير سديدة لكونها غير قائمة على أصل يُعتمد ولا أساس يُبنى عليه ولا أدلة صحيحة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ .

وفي هذا الزمان ازداد الأمر سوءًا بالتقنيات الحديثة التي

جمّلت الأصوات وحسّنت المعازف مما جذب قلوب كثير من الناس إلى سماعها والانشغال بها؛ مما ترتب على ذلك إضعاف دينهم وتوهين أخلاقهم وصرفهم عن معالي الأمور وإشغالهم بسفسافها ورديئها .

ولقد جاءت شريعة الإسلام بأدلة واضحة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بتحريم الغناء والمعازف وبيان آثارها وأضرارها وأخطارها على المؤمن وعلى قلبه ودينه وأخلاقه:

* يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٦ ﴾[لقمان:٦] قال ابن عباس وابن مسعود وغيرهما من الصحابة والتابعين: هو الأغاني والمعازف[١]. بل قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو من أجلة علماء التابعين: إن هذه الآية نزلت في الغناء والمعازف[٢] .

* ويقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ٦٤ ﴾ [الإسراء: ٦٤] قال غير واحد من المفسرين من الصحابة والتابعين: صوت الشيطان في هذه الآية المراد به: الغناء[٣].

* ويقول الله سبحانه وتعالى في ذكر صفات عباد الرحمن:

(١) أخرجه عنهم الطبري في «تفسيره» (١٨/ ٥٣٤) وما بعدها، وصحح الألباني الأثر عن ابن عباس في «تحريم آلات الطرب» (ص١٤٢)، وكذا أثر ابن مسعود في المصدر نفسه (ص١٤٣).
(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٩٦).
(٣) انظر: تفسير ابن جرير (١٤/ ٦٥٦) وما بعدها؛ تفسير القرطبي (١٠/ ٢٨٨).

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ٧٢ ﴾ [الفرقان:٧٢] قال غير واحد من المفسرين من معاني الزور في الآية: الغناء[٤]، ولهذا قال بعضهم في تفسير الآية ببعض أفرادها: لا يشهدون الزور: أي لا يسمعون الغنا.

* وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ ٥٩ وَتَضۡحَكُونَ وَلَا تَبۡكُونَ ٦٠ وَأَنتُمۡ سَٰمِدُونَ ٦١ ﴾ [النجم:٥٩-٦١] قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: سامدون أي مغنّون[٥] .

* ومن دلائل السنة ودلائلها في تحريم الغناء كثيرة ما جاء في صحيح البخاري وغيره أن النبي ﷺ قال: « لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ .. »[٦] .

* وقال ﷺ: «لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ، يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا، يُعْزَفُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ بِالْمَعَازِفِ، وَالْمُغَنِّيَاتِ، يَخْسِفُ اللهُ بِهِمُ الأَرْضَ، وَيَجْعَلُ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ»[٧] وقوله « ليستحلن أقوام» دليل صريح واضح على حرمة الغناء، وفيه دلالة أيضا أن هؤلاء الذين يستحلون هذه المحرمات إنما يستحلونها بتأويلات فاسدة وآراء كاسدة .. لا أنهم يعتقدون حرمتها وتحريم النبي ﷺ ثم يقولون بحلها؛ وإلا لما دخلوا في أمته صلوات الله وسلامه عليه.

(٤) نسب هذا التاويل لمحمد بن الحنفية ومجاهد، انظر: تفسير الماوردي (٤/ ١٥٩)؛ تفسير البغوي (٦/ ٩٨).
(٥) انظر: تفسير ابن جرير (٢٢/ ١٠١)؛ الدر المنثور (١٤/ ٥٩-٦٠).
(٦) أخرجه البخاري (٥٥٩٠) معلقا بصيغة الجزم عن أبي عامر أو أبي مالك الأشعري، وانظر: كلاما مطولا في تصحيحه في «تحريم آلات الطرب» للألباني.
(٧) أخرجه ابن ماجه (٤٠٢٠) عن أبي مالك الأشعري، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١/ ١٨٥).

* وروى الترمذي[٨] وحسّنه، والحاكم[٩] وصححه عن النبي ﷺ قال: «نَهَيْتُ عَنْ صَوْتَيْنِ أَحْمَقَيْنِ فَاجِرَيْنِ صَوْتٍ عِنْدَ مُصِيبَةٍ خَمْشِ وُجُوهٍ وَشَقِّ جُيُوبٍ وَرَنَّةِ شَيْطَانٍ» وتأمل رعاك الله كيف جاءت التأكيدات تلو التأكيدات في النهي عن الغناء وتحريمه في هذا الحديث الصحيح:

أولا: بتصريحه بالنهي عنه والنهي يفيد التحريم .

وثانيا: بوصف الغناء بأنه صوت أحمق .

وثالثا: بوصفه بأنه صوت فاجر .

ورابعا: بوصفه بأنه مزمار من مزامير الشيطان .

ولهذا سمى أهل العلم الغناء رقية الشيطان وبريد المحرمات والآثام .

* وروى ابن أبي الدنيا[١٠] في كتابه «ذم الملاهي» أن النبي ﷺ قال: «فِي هَذِهِ الأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ». فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَا رَسُولَ اللهِ وَمَتَى ذَاكَ قَالَ: «إِذَا ظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ» وهو حديث حسن بما له من شواهد وطرقاً وهو صريح في تحريمها والنهي عنها .

والدلائل على ذلك كثيرة في كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام وأقاويل أهل العلم المحققين قديماً

(٨) (١٠٠٥) عن جابر بن عبد الله.

(٩) المستدرك (٦٩٠٤) عن عبد الرحمن بن عوف، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢/ ٢٩١- رقم/ ٥١٩٤-١٦٧٨).

(١٠) (ص٢٣) عن سهل بن سعد؛ وأخرجه الترمذي (٢٢١٢) عن عمران بن حصين، وحسنه لغيره الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٣٧٩).

وحديثاً في تحريم الغناء وبيان مفاسده وأضراره كثيرة جُمعت في مؤلفات مختصرة ومطوَّلة يقف عليها من يطلبها من الناصحين لأنفسهم ولغيرهم .

ومن أضرار الأغاني والمعازف أنها تؤثر في القلوب آثارًا سيئة فتجلب للنفوس الشهوات المحرمة والمطامع الفاسدة وتدعو إلى فعل الحرام والبعد عن الأخلاق الرفيعة العالية؛ فما يُعرف أن إنسانا بسماعه للأغاني والمعازف تحرك في نفسه حب الخيرات أو الإقبال على الصلوات أو الحرص على قيام الليل أو العناية ببر الوالدين وصلة الأرحام أو الإقبال على النفقات والصدقات .. بل إن كثيراً من المبتلين بالأغاني والمعازف يتحدثون عن أنفسهم بأنها جرَّتهم إلى أمور وأمور لا يحمدون عاقبتها، إضافة إلى ما فيها من الصد عن ذكر الله والصرف عن تلاوة القرآن والصد عن سماع الخير والنصائح والمواعظ وإغلاق القلوب وقفلها عن أبواب الخير .. إلى غير ذلك من الأضرار والآثار .

والعاقل ينأى بنفسه عن الأمور التي تبعده عن الطاعة وتوقعه في الآثام، وقد صح في الحديث عن نبينا عليه الصلاة والسلام التعوذ بالله العظيم من منكرات الأخلاق والأهواء والأدواء[١١] .

وصلى وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

www.al-badr.net

(١١) (ص٢٣) عن سهل بن سعد؛ وأخرجه الترمذي (٢٢١٢) عن عمران بن حصين، وحسنه لغيره الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٣٧٩).

تحريم الغناء والمعازف

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

دار المحجة

شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية